نغمات التفخيخ

أحمد مهدي سالم

- انتحاري فجّر نفسه ، فقتل (20) وجرح (10).
- سيارة مفخخة ضربت الحاجز الأمني، وأزهقت أرواح العشرات ودمرت العديد من المنازل.. مباشر من موقع الانفجار الانتحاري.

السيارات الانتحارية منذ سنوات عدة كانت نادرة الحدوث، ولم ترقَ الى مستوى الظاهرة أو تتموضع كسلوكٍ يومي اعتيادي، ومؤخراً بدأ يتنامى دورها، وقد كانت العمليات الانتحارية أو الاستشهادية هي الورقة القوية التي جعلت الكيان الصهيوني يتخلى عن صلفه قليلاً، ويعمل حساباً لحماس.

اليوم، وبعد فشل الربيع المتآمر في المحيط العربي الثائر والغائر والخائر.. نشطت حركة المركبات المفخخة وأصحاب الأحزمة الناسفة.. في الطرقات والشوارع والمساجد أو تجمعات الجنود، وصار لدينا ما يشبه التعايش المفروض، والتماهي المكروه مع هذه الجرائم البشعة.. أحياناً في اليوم الواحد ست أو سبع عمليات متناثرة في البلد ذاته، أو في بلدان أخرى.. حيث يتواجد الاسلاميون، وحيث تزداد سخونة المواجهات، وصارت متابعتها شيئاً عادياً، وعند أصحاب الانحراف الفكري أو الديني غدت موضة يبرعون في تسويقها للشباب البريئ الطاهر المخدوع.

خُذْ مثلاً الانتحار الجبان لبائع الخضار محمد البوعزيزي في تونس إثر صفعة من شرطية جميلة قيل إنه عاكسها.. سوّقوها وسوّغوها بإتقان.. حتى تصير انموذجاً رفيعاً للاحتجاج بالاحتراق، والتمرد على الحاكم..بالانتحار، وكان هذا الشاب العاجز الذي أحسنت (الميديا) اللئيمة في تسويقه وتقديمه كشكل احتجاجي جديد.. كان سبباً في الانتحار حرقاً لمئات أو ربما آلاف الشباب العرب.. لأنّ الاحتراق مستمر، ظانين أنهم أبطال.. مثل البطل المزعوم البوعزيزي.. وأية بطولة في الانتحار عقوبتها الشرعية الواضحة التي لا لبس فيها ولا اختلاف هي جهنم.

حتى أن العمليات الانتحارية أو الاستشهادية ضد اليهود المغتصبين في فلسطين حرّمها ابن باز مفتي السعودية، وأيضاً الشيخ يوسف القرضاوي من منطلق أنك لابد أن تحافظ على النفس التي وهبك الله إياها.. هذا رأيهما، وإشارتي إليه لا تعني موافقته، وإنما أقصدُ أن إزهاق روح الشاب مع عشرات ومئات ..ربما أكثرهم أبرياء.. شيء جارح ومؤلم ولا تستقيم معه المعادلة الجهادية.. ثم أن الاسلام السمح الوسطي يسوؤه أن نقدمه للغرب بهذه الصور الهمجية المرعبة المتوحشة.. هذا حسب رؤيتي والله أعلم.

ربيع العذاب والشقاء والويل.. أتخم حياتنا بشعارات ناسفة، ومصطلحات مفخخة، وصار المثقف أو السياسي يتلوّن مثل الفخاخ (الحرباء) لا يستقر على رأي ما، ولا يثبت عند موقف محدد.. وينشط عندما يكون الدفع أكثر فيناقض ويرفض أفكاراً أو طروحات قالها قبل اسبوع أو اسبوعين؛ ولمّا رأى شيوخ البلاوي والفتاوى أن الساحة خالية، والملعب مهيأ، ملأوا كل الفراغات بالفتاوى السامة القاتلة التي لقيت استقبالاً حافلاً وتعظيم سلام.. في بيئات الجهل المستوطن، وأماكن الانغلاق الفكري.. فترسخ في الأذهان فعلها التدميري ونهجها التخريبي.. حتى وصلت رقعة التفجيرات الانتحارية الى دور العبادة والمساجد بشقيها: السني والشيعي..

الوقوع في الانحرافات الفكرية والدينية والسياسية في السنوات الثلاث الجدباء يكاد لا يسلم منه أحد الا من رحم ربي بسبب مهارة صنع الخديعة، والضخ الإعلامي الممنهج.

ربما تكون مفخخ الفكر، مخطوف الذهن، وقوي التفجير بالعبوات الفكرية الناسفة.. فيمن حولك بشكل شبه يومي، وأنت لا تدري ولا تشعر أنك موجهٌ بكنترول ثلاثي الأبعاد من أجندة حاقدة.. تدعي أنها مجاهدة، وتصدح بشعارات رائعة وخالدة.

الصدمة أنهم فخخوا العقول فصيّروها أغبى من العجول، وزرعوا في تلافيفها أسوأ الميول إلى النزق الطائش المجهول بما يتجاوز سريالية مسرح اللامعقول، والنتيجة لايوجد لهم قبول.. فصار الانتحار عندهم أسهل الحلول، لايوجد أمل بنعيم مزعوم لايزول.. فيما النعيم المقيم للمجاهدين الصابرين الصادقين العابدين المحاربين أعداء الله والدين، وربما الشباب المغرر بهم صادقون فيما يقدمون عليه، لكن الفظاعة وسوء المآل وتحمل الجوع يقع على ظهور شيوخ الموت والقتل الحارقين الأكباد، والخادمين الموساد، وعلى طريقة اعلانات مكافحة التدخين أقول : إذا كنت مسلوب الإرادة مفخخ الفكر مرتبك السلوك عدواني التعامل وكاره الناس.. لطفاً: ابتعد مائة متر، واقتل نفسك بعيداً عني.

لقطات

- يوشك التفخيخ أن يصبح ثقافة جديدة قذفت بها الى شواطئنا النظيفة سفن الربيع العبري في طريقها إلى المجهول.
- على الطريقة الديكارتية: أنا أفخخ، إذاً أنا موجود.
- كل حدث قابل لأكثر من قراءة.. ويمكن أن يسجل التاريخ عن هذه الحقبة أنها فترة تفخيخ، وتلطيخ، وتفريخ وتوبيخ.
- توقعت أن تحمل انتفاضات الربيع العبري الفخاخ «الحرباء» كشعار لها هو أقرب، رغم أن الخفاش ينافسه بقوة وغاضب جداً ولو وجده لالتهمه.
- استخدام تفخيخ السيارات لإيصال رسائل.. هكذا يقول المحللون.. ونزعم أن هناك كثيراً من الوسائل لإيصال الرسائل.. دون دماء، وأشلاء تطير في الهواء.. إلهي كم أنهم بشعون؟!
- فخ الطائفية أخطر وأفظع الفخاخ التي أوقعتنا فيها عند غزوها العراق في 2003م جراحات ناكئة أليمة، نحتاج إلى أمد بعيد حتى نستعيد الالفة والتعايش والتوازن الطبيعي.

آخر الكلام

وغيرُ تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتقى
طبيب يداوي الناسَ وهو مريضُ

المؤتمر ورعاة المبادرة يفشلون مساعي الاخوان

يبدو أن الغباء السياسي أصبح صفة ملازمة للاخوان المسلمين وقد دلت التجارب والأحداث التي خاضوها في المعترك السياسي منذ 2011م الى اليوم على أنهم لا يحسنون قراءة الأحداث ولا يستفيدون من تجاربهم الفاشلة.

سمير النمر

ولهذا سرعان ما تنكشف مخططاتهم ومؤامراتهم بشكل سريع وتصبح مجرد سراب طالما انخدعوا به ولهثوا وراءه، والغريب في الأمر أنهم كلما فشلوا في تحقيق مؤامرة كلما استمروا في نسج مؤامرة أخرى وبإصرار عجيب على الفشل والغباء الذي أصبح منهجاً يسيرون عليه ويتفانون في تحقيقه، ولهذا فقد كانت الأحداث التي شهدتها العاصمة صنعاء خلال الاسبوع قبل الماضي ابتداءً من حرق الإطارات في الشوارع ومروراً باقتحام قناة «اليمن اليوم» ومحاصرة جامع الصالح عبارة عن مؤامرة تفنن الاخوان في نسج خيوطها من أجل محاولة جر المؤتمر الى مربع العنف والصراع وإيهام الرأي العام المحلي والدولي بأن المؤتمر الشعبي العام يقود محاولة انقلاب على رئيس الجمهورية ظناً منهم أنهم سيستطيعون خلق صراع بين قيادات المؤتمر واستدعاء وتهيئة المناخ للتدخل الخارجي العسكري في البلد إلا أن حكمة قيادة المؤتمر والتي تجسدت بصورة واضحة في عدم انجرارهم لردود الأفعال أفشلت كل مخططاتهم وباءت كل محاولاتهم بالفشل والتي كان آخرها الضربة القاضية التي تلقوها من تقرير جمال بن عمر الذي لخص فيه الوضع في اليمن أمام مجلس الأمن، حيث إن تقرير بن عمر لم يكن إلا تجسيداً لرؤية الدول العشر الراعية للمبادرة الخليجية وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي..

والمتأمل في مسار أحداث الاسبوع الماضي يدرك أنها جاءت متزامنة مع وصول لجنة العقوبات الى اليمن، وكان الهدف من ذلك إقناع لجنة العقوبات بأن الزعيم علي عبدالله صالح يشكل خطراً على التسوية السياسية من أجل استصدار قرار بفرض عقوبات على رئيس المؤتمر الشعبي العام وعلى الحوثيين من جهة أخرى بسبب تداعيات المواجهات التي تحدث بين الاصلاح والحوثيين في عمران، الا أن تقرير الدول الراعية للمبادرة الذي قرأه جمال بن عمر أمام مجلس الأمن كان بمثابة صدمة كبيرة للإخوان والذين علقوا عليه آمالاً كبيرة في التخلص من خصومهم السياسيين من أجل أن تخلو لهم الساحة السياسية لوحدهم، ولهذا فقد كانت رؤية المؤتمر الشعبي العام وقراءته لمسار الأحداث صائبة وموفقة سواء فيما يتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية في البلد أو فيما يتعلق برؤيته للصراع والمواجهات التي تحدث في عمران بين مليشيات الإصلاح يساندهم لواء القشيبي وبين مسلحي الحوثي، فقد كانت رؤية المؤتمر للصراع في عمران متطابقة مع تقرير جمال بن عمر والدول الراعية للمبادرة والتي شخصت الوضع في عمران بأنه يجري بين الحوثيين وجماعات مسلحة في إشارة إلى مليشيات الاصلاح، ولم يذكر التقرير الجيش كطرف في المواجهات لا من قريب ولا من بعيد، وهذا الأمر لاشك أنه يؤكد صوابية وحكمة المؤتمر في تعامله مع الأحداث في الساحة الوطنية، كما يؤكد النضج السياسي لقيادة المؤتمر برئاسة الزعيم علي عبدالله صالح الذي أفشل مخططات الاخوان ورفض كل الضغوط التي تحاول أن تجر المؤتمر الشعبي العام الى مربع الصراع الذي يدور بين مليشيات الاصلاح والحوثيين في عمران.

صمود بشموخ

أتذكر قول السباعي رحمة الله عليه: "ما رأيت كالأب يهدم أولاده بنيانه وهو بهم فرح.. وينغصون عليه عيشه وهو منهم مسرور" كلما رأيت الأيدي الأمينة التي سلمناها وطننا الغالي اليمن بعد أن لقنّا العالم درساً كيف يراهنون على ان اليمني لا يملك بيده سوى شجرة الزقوم (القات) أو الكلاشنكوف.. وذكرناهم بأننا من سلالة بلقيس التي أتتها السلطة فجسدتها على طاولة الشورى لتضرب أروع الدروس في حضارة الانسان اليمني وحكمته .

وسلمنا السلطة سلمياً عبر الصناديق وحقنّا الدماء من الشارع قدر المستطاع ورددنا كيد الاعداء والمزايدين في نحورهم ومضينا كما قالوا في الاثر "كن مثل الفاصلة (،) إذا رأيت موقفاً يحزنك ضعها وأكمل طريقك .. ولا تكن مثل النقطة (.) تنتهي آمالك عند موقف " .

زعفران المهنا

وصمدنا بشموخ والصمود بشموخ يعني الحصار.. والضيق، والظلام ،والجوع ،والعطش.. وقبلنا على أنفسنا من أربع سنوات حصاراً مقنعاً بالابتسامة والشموخ، وتربينا على الترفع ومضينا نحمل في قلوبنا حب اليمن.. وفي يدنا لغة التصافح.. وفي أعيننا غداً الاجمل.

لذا كم أحب الانسان اليمني الذي يترفع في أن يقع في فخ المزايدين باسم الوطن وهو يبتسم بهدوء ..أو يرى المتزلفين ممن ألفوا أن يقتاتوا من ماء وجوههم وهو يبتسم.. فقد تعرت له الوجوه وعرفها جميعاً.. فهناك وجوه تغني باسم اليمن تحت مظلة الحزب وهي تبطن مالا تظهر وتنتظر رجوح كفة الميزان لتبان على حقيقتها.. وهناك وجوه تلعب على الحبلين ليظل الحبلان مشدودين فلا تنقطع وتكون خسارتهم واضحة ..وهناك وجوه تلعب على الجماهير وتضع الناس تحت عداد ربحي يقتاتون بدماء الجماهير.

كم أحب الانسان اليمني ...الذي يرى كل هذه الوجوه ويتصفح أخبارهم عبر التلفزيون أو عبر النت وعندما تنقطع الكهرباء يتبسم بهدوء أكثر.. ليتقاسم مع جاره البترول والديزل وينير بيته بصمود وشموخ ..ويستفيق في اليوم التالي ليجتاز الحواجز والطرق المغلقة بصمود وشموخ ويصل لمقر عمله الجامد وبنفس الابتسامة ينتظر الظهيرة ليتقاسم مع زميله السلته والكدم (الغداء) وكيس شجرة الزقوم (القات) ليستقرّا بملتقاهم اليومي ليدور نقاش عقيم منذ أربع سنوات يتكرر ويدور حول المذهبية ،والحزبية والطائفية ،والمناطقية.. لا يكسر هذا الحوار العقيم إلا ابتسامتهم الصامدة بشموخ وترديد (سلام-الله-على-عفاش) فينتهى الملتقى ويعود الانسان اليمني أدراجه ليلتقي بأفراد منزله وبابتسامته المعهودة يكبت داخلهم سؤالهم اليومي المعتاد (والحل...؟!!) ليرددوا سوياً (سلام-الله-على-عفاش).

لنشهد بأم أعيننا كثيراً ممن وقفوا لتدمير هذا الصمود بشموخ وأنتجوا داخلنا هذا الشعار وقد عاهدوا انفسهم بأن يسموا أبناءهم باسم (عفاش) ندماً وخوفاً أن يظل هذا الاسم شعار الانسان اليمني الصامد بشموخ ليلطخوه بماضيهم الاسود، فكلما سألهم أبناؤهم لما أسميتونا (عفاش) سيعترفون لهم بخيانة وطن إضافة إلى طوال الاربع السنوات السابقة لم يألوا جهداً بصناعة الانسان اليمني الذي يقتات من ماء وجهه ،وعرضه ،ولكن هيهات لهم فقد باءت كل أعمالهم بالفشل ..فنحن تربينا على قاعدة أنا يمني- وأحب- وطني وهذا الشعار هو من أنتج «سلام الله على عفاش» وفاءً واعترافاً بالجميل ..

كم أحب الانسان اليمني الصامد بشموخ وترفع يقوده الوفاء والاعتراف بالجميل ويصر ان يكون بيت التسامح والرضا والصبر..!

مونديال ذبح الجيش اليمني

إن جرائم الابادة الجماعية ضد أبناء القوات المسلحة والأمن والتي تنفذها فرق الموت والاغتيالات التابعة للتنظيم الدولي للاخوان المسلمين فرع اليمن «الاصلاح» عبر دعمهم اللامحدود لذراعهم المسلح الأكثر تشدداً ودموية تنظيم القاعدة أو عبر مختلف وسائل اعلامهم أو حتى على منابر المساجد عبر خطبائهم سليطي الألسن بالتمويه والتغطية على جرائمهم.. أو من خلال الدعوة الى الحوار مع القاعدة واعطائهم فسحة من الحرية الفكرية بفتح مراكز ومعاهد تدرس فكرهم كما يدعو إلى ذلك «الزنداني»

ممدوح القرمطي

ولم ينحصر دعم الاخوان للقاعدة بما سبق ذكره فقد بلغ حد حصول أغلب عناصرهم الماثلين أمام القضاء «التابع لهم» على أحكام مخففة كما في جريمة السبعين وكذا محاولة اخراجهم وتسهيل تهريبهم من السجون بدعوى أنهم من شباب الثورة المزعومة كما هو الحال للمتهمين بجريمة مسجد دار الرئاسة وكذا السجن المركزي بصنعاء وكل ذلك التعاون جاء تدعيماً لارتباطهم الوثيق أيديولوجياً كون هدفهم مشتركاً وهو قيام دولة الخلافة، ولا يخفى على أحد بأن معدل تلك الجرائم في تصاعد وهذا ينم عن تعاون استخباراتي يكشف عن تلقيهم أي القاعدة على ملعومات دقيقة من داخل مواقع في الحكومة بات الاخوان يسيطرون عليها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأن قاعدة الاخوان اخترقت وبقوة للجهازين الأمني والاستخباراتي أثمر كشفاً لكافة الأسرار العسكرية بدليل نجاح تلك الجرائم وتطورها خصوصاً في الجانب التكتيكي ويعزو تنامي كل ذلك التدمير للموسسة العسكرية بعد تولي الاخوان لأهم الوزارات السيادية كالداخلية والقضاء عقب أزمة 2011م حيث استطاعوا من خلالهما تفريخ وزرع عناصرهم المتشددة فيها وقاموا بتجنيد عشرات الآلاف من ميليشياتهم في الجيش والأمن مشرعين بذلك بدء مرحلة التدمير الفعلي من داخل المؤسسة الأمنية عبر إحداث العديد من التمردات العسكرية التي للأسف استهدفت حل وتفكيك كبرى الوحدات العسكرية وقوات النخبة الحرس الجمهوري والقوات الخاصة وكذا عبر شراء الولاءات واغتيال المعارضين لهم وتفجير مخازن الأسلحة وتهريبها من المعسكرات وتفخيخ وشق صفوف الجيش عبر مليشياتهم التي لها باع طويل في تجييره لصالح مكاسبهم السياسية وما يحدث في عمران خير دليل على ذلك.

ولا يخفى على أحد بأن انضمام «علي محسن» لصفوف ما يسمى بالثورة ساهم كثيراً في انقسام وتشرذم الجيش، أضف الى ذلك فإن انضمام القاعدة الى ساحات التغرير والذي بشر به ناصر الوحيشي أيمن الظواهري والمتداول في موقع «الملاحم» التابع للقاعدة له دليل قاطع يؤكد تورط الاخوان والقاعدة في محاولة قلب نظام الحكم والوصول الى السلطة عبر الدماء والفوضى.. والمعلوم بأنه ومع وحشية وفظاعة كل تلك الجرائم فقد أُخضعت من قبل الاخوان «الاصلاح» للاستثمار والاستغلال الحقير بغية بقائهم في السلطة بعد تدويرهم لمعنى واسم ثورتهم من الربيع العربي الى الدفاع عن الشرعية عبر استحضارهم لشعيرة الجهاد المنتهية وجوب تطبيقها بعد موت الخلفاء الراشدين وبلوغ الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة مشارق الأرض ومغاربها حتى أصبح كل ذلك القتل والذبح المعنون من قبلهم بالجهاد من الاستحالة بمكان أن يكون قرار ايقافه من قبلهم شيء اسمه «الرحمة» كونها قد نزعت من قلوبهم واستبدلت بالغلظة، بل أنهم قد فسروا وطبقوا كل آيات القرآن الجهادية التي نزلت في الكفار على اخوانهم الموحدين فتراهم يذبحون كتائب من الجنود والضباط بدم بارد وتعلوا اصواتهم بالتهليل والتكبير.. وعليه فإن نزوعهم الى تدمير أهم مؤسسات الدولة وحائط الصد الأول القادر على افشال كل مؤامراتهم «الجيش والأمن» يمر بسلسلة من الخطوات التي يمكننا اختصارها فيما يلي:

أولاً: إعلامياً من خلال ما يلي:

- القيام بحملات اعلامية تحريضية ضد الجيش والأمن الغرض منها انشاء فكرة مغلوطة ومشوهة عن هذه المؤسسة الوطنية وهذه الحملة ليست وليدة اللحظة فقد شرعوا بتطبيقها بعد حصار السبعين 67-68م بوصفهم للجيش بأنه شيوعي ماركسي نظراً لتسليحه «الروسي» وبأن ولاءه لمصر وليس لليمن واليوم عاودوا تكرار ذلك بوصفهم للجيش بأنه جيش لـ«العائلة» ويكفي لتكذيب سفاهاتهم موقف قائد الحرس الجمهوري آنذاك «احمد علي عبدالله صالح» الذي لم ينتقم ولو بطلقة واحدة ممن استهدفوا والده الزعيم علي عبدالله صالح وكبار رجال الدولة في مسجد دار الرئاسة ناهيك عن تسليمه بقرار جمهوري لأقوى قوة ضاربة في الجيش اليمني وبالمقابل نجد الطرف الثاني يكشف حقيقة تآمر الاخوان على المؤسسة العسكرية بتلكؤهم في تنفيذ القرار الجمهوري القاضي بتحويل مقر الفرقة الى حديقة 21 مارس كون ذلك سيكشف الأسباب الحقيقية بأن مقر الفرقة هو المعقل الحربي والاستخباراتي لجيش العسرة التابع لاخوان اليمن كونه يضم أحدث شبكة للتنصت على الاتصالات وفيه العديد من السجون السرية ومخازن للأسلحة فمقر الفرقة هو ملاذ آمن للمطلوبين أمنياً ونقطة لتجمعهم وانطلاقهم الى جانب جامعة الايمان بدليل إحلالهم لمليشياتهم المتشددة مكان الجنود والضباط الوطنيين.

- تبنيهم وبغباء مفرط، كل جرائم القاعدة كجريمة العرضي التي اتهموا فيها كعادتهم النظام السابق رغم تبني القاعدة لها وكذا جريمة المنطقة العسكرية الرابعة بعدن التي أعلنت وسائل اعلامهم عن وقوعها قبل تنفيذها بساعة وربع تقريباً وكذا سقطات «سهيل» التي أعلن مذيعها بفقدان الاتصال مع الارهابيين الموجودين في السجن المركزي قبيل اقتحامه وتهريبهم وتسهيل وتأمين ذلك برفع أربع نقاط عسكرية.

- تعمد خطبائهم من على منابر المساجد تمييع وإلهاء عامة الشعب عن فداحة وبشاعة الجرائم المرتكبة بحق الجيش والأمن وانشغالهم بذكر أحكام الوضوء والنجاسة..

ثانياً: اقتصادياً:

الواقع يؤكد فشل الاخوان في ادارة الملف الاقتصادي بسبب اعتمادهم منذ توليهم على الهبات والمساعدات الخارجية والقروض واخضاعهم لكل صفقات المقاولات وبيع النفط وشراء الطارقة الكهربائية لسياسة (الاقربون أولى بالمعروف)..

وأخيراً هذا ما لزم توضيحه لأبناء الشعب اليمني للاطلاع وعمل ما يرونه مناسباً يراعي ويحفظ ما تبقى من آدميتهم كونهم وُضعوا من قبل الاخوان أمام خيار واحد وهو «السلطة مقابل السلام».